بين حكومته وبين الادارة الاميركية ، وبدا وكأن نهاية رابين السياسية قد اصبحت وشيكة .

ولكن سقوط رابين ، وبالتالي اجراء انتخابات عامة في اسرائيل ، كان يعني تجميد التسوية لفترة قد تطول ، ربما الى سنة . هذا في حالة نجاح حزب العمل في الانتخابات . واما اذا نجح ليكود ، فستكون التسوية كلها على كف عفريت . وهكذا اصبحت قوة رابين في ضعف حكومته السياسي . الا ان ذلك لم يعفه من مواجهة المسألة . وارتفعت بعض الاصوات التي تنادي بضرورة التحرك ، حتى ولو ادى ذلك الى سقوط الحكومة ، وبالتالي الى انتخابات عامة . واتهم رابين بادارة سياسة اسرائيل الخارجية على اساس املاءات موازين القوى الداخلية . وكان من معارضي رابين ، وزير خارجيته ، الون ، الذي كان على اتفاق مع التوجه الاميركي نحو الاردن . واشتد الخلاف بين المحاور المختلفة داخل الحكومة كما تكالب عليها معارضوها خارج الحكم . وهنا انبرت الحكومة المصرية لانقاذ الموقف ، وطرحت تأجيل البحث في مسألة الضفة الغربية ، والانصراف الى انجاز اتفاق مرحلي اخر في سيناء ، اذ كان همها الحفاظ على مسار التسوية ، مما ترتب عليه صرف النظر عن جميع المشاكل الشائكة ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية . اما التوجه نحو الجبهة المصرية ثانية ، فقد كان مريحا لحكومة رابين ، ومشجعا للرئيس السادات على المضي في التسويات المرحلية ، كما كان مقبولا للادارة الاميركية . ولكن اهم ما في الموضوع ، كان اخراج حكومة رابين من مأزقها . وخرج رابين من محنته بعبرة ان التصلب ، ورفض الرضوخ للضغط ، يقويان من مركزه داخليا ، خاصة بعد ان اكتشف مدى اهتمام كل من مصر والولايات المتحدة بتحاشي الجمود في مسيرة التسوية المرحلية ، خشية ان يؤدي ذلك الى استئناف المفاوضات في مؤتمر جنيف ، حيث يدخل الاتحاد السوفياتي شريكا في رعاية المؤتمر ، على قدم المساواة مع الولايات المتحدة . وقد ذهبت حكومة رابين الى ابعد من ذلك فيما بعد ، فقد راحت تهدد كلا من مصر والولايات المتحدة بالدعوة الى عقد مؤتمر جنيف ، كلما اشتد الضغط عليها ، ووصلت حد مغازلة الاتحاد السوفياتي .

وعلى أي حال ، فقد اهمل موضوع الاردن ، وتوالت على الملك النكسات . ففي حين تخلى عنه اولياء نعمته ، استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية انتزاع قرارات الرباط ، واتبعت ذلك بانجاز مماثل في الامم المتحدة . وبدا ، ولو الى حين ، بان هذه الانتصارات التي احرزتها منظمة التحرير ، قد اخرجت الملك حسين من اللعب على الساحة الفلسطينية . الا انها مع ذلك ، لم تدخل الفلسطينيين في « لعبة التسوية » . ورغم ان انجازات المنظمة كانت صدمة كبيرة لسياسة حكومة رابين ، غير انها لم تحدث فيها تحولا جوهريا ، خاصة فيما يتعلق بالموقف الاسرائيلي من منظمة التحرير . ولعل العكس هو الصحيح ، فانه نتيجة لبروز المنظمة ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني ، عمد رابين الى التركيز على الجبهة المصرية ، معتبرا اياها الاساس ، مع الاصرار على هامشية القضية الفلسطينية في الصراع الدائر في المنطقة ، والتأكيد على ان بروز المنظمة ليس الا حدثا عابرا ، ستعود بعده المنظمة الى الانكفاء ، خاصة اذا صمدت اسرائيل في رفضها الاعتراف بالمنظمة والتعامل معها . وبدأ رابين يبدي مرونة تجاه مصر ، وراح يلمح الى امكانية تقديم تنازلات في سيناء ، بغرض جر مصر ، ومن ورائها « عرب التسوية » الى الالتفاف على قرارات الرباط ، واجهاض انجازات المنظمة . وواضح انه منذ ان بدأت المفاوضات تتقدم باتجاه الاتفاق الراهن ، عاد